

موقف المسلم من الفتن

لفضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

حفظه الله تعالى

كلمة في ندوة بالمدينة النبوية بمناسبة

(جائزة الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة)

النُسخة الإلكترونية (١)

الشيخ لم يراجع التفريع

بسم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
أَمَّا بعد...

فإني مسرور غاية السرور أن تكون هذه الندوة فاتحة أنشطة كثيرة ومتوالية ومتابعة لجائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود للسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ والدراسات الإسلامية المعاصرة.
فأجدي متذكراً جهد سموه الكبير على مدى سنتين مضت لترسو قواعد هذه الجائزة ولتتضح معالم أنشطتها والأطر لبحوثها.
فأبدأ بعد حمد الله والثناء عليه بالشكر لسموه باسمي وباسم جميع طلبة والباحثين والدارسين وخطباء المساجد والدعاة الذين هم جميعاً يحرصون على السنة النبوية وعلومها.
ثم أشكر لسمو أمير منطقة المدينة المنورة حضوره لهذا الافتتاح، وهذه الندوة شاكر له جهوده الكبيرة في دعم النشاط العلمي والبحثي في منطقة المدينة المنورة.
ولسمو المشرف العام على الجائزة الشكر منا والتقدير على حرصه على هذه الأنشطة والندوات، وما قدمه في كلمته من إيضاح للجائزة ولأنشطتها، وما ذكره من جائزة جديدة لحفظ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ والحديث النبوي الشريف.

ولأمانة الجائزة، ولسعادة الدكتور المقدم مني الشكر والتقدير.
الوقت يضيق عن تكرار بعض ما تفضل به سماحة الشيخ محمد سيد طنطاوي جزاه الله خيراً، وأجدي مضطراً إلى أن أدخل في صلب الموضوع، وأقسم ما سأتكلم عنه إلى أربعة أقسام:
أما **الأول**؛ فهو ذكر أسباب الفتن؛ لأن معرفة السبب يورث معرفة المسبب، ومعرفة المقدمات تورث يقيناً معرفة المآلات.

والثاني؛ بعض نتائج وصور من الفتن والافتتان الذي وقع في هذه الأمة.

والثالث؛ رؤية موجزة للعلاج.

والرابع؛ ما موقف المسلم أياً كان من الفتن في ضوء الكتاب والسنة قواعد الشريعة المطهرة.

الفتن جمع فتنة، والفتنة كغيرها من الألفاظ لها استعمالان:

استعمال لغوي وقد فصل فيه فضيلة الشيخ قبل ذلك، وذكر عليه الشواهد من الكتاب والسنة.

وهناك اصطلاح عرفي مشى في الناس وهو أن الفتنة ضرر يقع في الناس باختلاف فيما بينهم أو قتل أو انعدام للأمن، أو يمكن تعريف الفتنة التي يتداول معها الناس هذه الكلمة؛ بأنها أقوال وأعمال تخرج عن الشريعة وتؤدي إلى انعدام الأمن واختلال الجماعة، وحدوث الفقرة.

وهذا هو المقصود بالتحذير من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وهو التحذير من الأقوال والأعمال التي تخرج عن إطار الشريعة وتؤدي إلى انعدام الأمن وتفرق الجماعة وحصول الفقرة.

هذا المعنى للفتن وُجد في تاريخ الإسلام؛ بل قد قال بعض الباحثين: إن تاريخ الإسلام مملوء بالفتن. بل غلبا بعضهم وقال: هل تاريخ المسلمين إلا الفتن، وهل نقرأ في كتب التاريخ إلا الاقتال، وهل نقرأ في

كتب التاريخ إلا سفك الدماء، وهذا صحيح من وجه وغلط من وجه. أما صحته فموجود في كتب التاريخ، ما ذكر من كثرة الاقتال والخروج والدماء، واستباحة الدم والمال والعرض.

ولكن هناك شأن عند المؤرخين لا ينبغي أن يسود في أذهاننا في تاريخ الإسلام والمسلمين، وهو أن المؤرخين درجوا على أنهم لا يذكرون إلا السيئ الغريب، ولا يذكرون الحسنات الكثيرة التي عملها الخلفاء وعملتها دول الإسلام المتعاقبة إلا فيما ندر، فتجد أنهم عند حوادث كل سنة يذكرون ما حصل فيها من القتال، ما حصل فيها من الفتن، وما حصل فيها من الوفيات، والقليل أن يذكروا من أمور محمودة.

فلا يغلبن على الأذهان تلك الصورة التاريخية مما هو موجود في التاريخ؛ لكن الفتن موجودة. وسنعرض لبعض الأمثلة بحسب ما يتسع له الوقت.

الفتن لها أسباب، الفتن بالمعنى الذي ذكرنا الفتن التي تحدث الفرقة، تحدث انعدام الجماعة، تحدث الخروج عن إطار الشريعة، وحصول القلاقل والاعتداء على الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، لها نشأة نشأتها دائماً تكون من مجموعة أو جماعة أرادت زعزعة الأمن وتفريق الجماعة. وغالبا من الصور تكون تلك الفئة أذاهم إلى الفتنة وإلى الخروج وإلى القتل وإلى السلف الغلو في الدين وزيادة التدين.

لذلك نذكر بعض الأسباب بحسب ما يناسب المقام:

أما السبب الأول لظهور الفتن فهو الجهل، والجهل بالدين، أو الجهل بقواعد الشرع، أو الجهل بالحقوق، هذا يؤدي إلى حدوث الفتن؛ لأن من كان عنده جرأة وغيره باطلة غير منضبطة فإنه سيتجراً بجهله على أن يخوض الفتنة، وقد بدأت منذ ذلك الرجل الذي قال للنبي ﷺ لما فرّق بعض المال قال: اعدل يا محمد. فنظر إليه النبي ﷺ مغضبا وقال: «ويحك من يعدل إذا لم أعدل»، ثم قال: «يخرج من ضئضى هذا أقوام يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم» هم أهل تعبد وأهل صلاة وأهل صيام «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» فعلا خرج أولئك الجهل بحق النبي ﷺ، الجهل بالعلم، الجهل بالدين قاتل، ولذلك ما خرج أحد إلى الفتن إلا وأداه خروجه أن يكون جاهلاً بل كان سبب ذلك هو جهله.

وقد أحسن العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى:

والجهل داء قاتل وشفاءه أمرار في التركيب متفقان

نص من القرآن أو من سنة وطبيب ذاك العالم الرباني

فإذا كان الكتاب والسنة دواء، فإن صرفه وفهمه يكون من العالم الرباني لا من فهم آحاد الناس.

السبب الثاني لظهور الفتن وظهور الفاتنين والمارقين أتباع المتشابه وترك المحكم.

الله جل وعلا ابتلى الناس بأن جعل في كتابه محكماً ومتشابه، المحكم هو ما هو بين واضح يدرك معناه، والمتشابه ما يشبه معناه، فيدركه أهل العلم وأهل الرسوخ في ذلك، ولا يدرك معناه كل أحد، قال

الله جل وعلا في فاتحة آل عمران: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ فيه آيات محكمات واضحة بينة فيه آيات متشابهات قال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧] وأقف هنا وقفيتين:

أما الأولى هو انقسام القرآن إلى محكم ومتشابه، فالمتشابه موجود، فمعنى ذلك أن يكون المسلم على حذر من أن يستدل بالقرآن استدلالاً خاطئاً، وكما قال بعض أئمة الإسلام: ليس الشأن في أن تستدل، ليس الشأن في أن تقول قال الله قال رسول الله، وإنما الشأن أن يكون استدلالك صحيحاً موافقاً لفهم السلف، الشأن ليس في الدليل، الدليل منه محكم ومنه متشابه؛ لكن الشأن في أن يكون استدلالك صحيحاً، كل أحد اليوم يقول: الكتاب والسنة، ما فيه أحد حتى أهل المروق، وحتى أهل الضلال الذين أوبقوا وعملوا ما عملوا من تفجيرات وفتن وقتل لا مسلم وللمعاهد والمستأمن، كل أحد يستدل. هل الشأن في وجود الدليل؟ ليس الشأن كذلك. الشأن أن يكون: أولاً الدليل محكماً.

الثاني أن يكون الاستدلال صحيحاً موافقاً لفهم سلف الأمة من هذا الدليل. كذلك السنة، إذا القرآن فيه محكم ومتشابه، فالسنة كلام النبي ﷺ فيه محكم وفيه متشابه. كيف نعرف المتشابه كيف يفهم أهل العلم المتشابه؟ يردون المتشابه إلى المحكم فيفهمونه الوقفة الثانية في الآية والحظها في قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ﴾ فأثبت وجود الزيف في القلوب أولاً قال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ﴾ يعني أن وجود المتشابه ليس هو سبب الزيف، لكن هم قد وجد الزيف في أنفسهم فاتبعوا المتشابه، وهذا كثير في أن المرء الذي عنده هوى وعنده ضلال يبحث عما يستدل به لمقررات سابقة عنده.

وقد ذكر ابن حزم في أول كتابه «الإحكام في أصول الأحكام» أن من أسباب الانحراف أن يكون عند الإنسان مقررات سابقة فهوم أحكام اتجاه، فيبحث عن الدليل ليؤيد اتجاهه، وهذا سبب رئيس لحدوث الفتن والاختلال والضلالات، فاحذر أن يكون عندك هوى في شيء، ثم بعد ذلك تبحث في الأدلة، تبحث في الكتب عما يساند ما قرره سلفاً أو اتجهت إليه مجموعتك، أو اتجهت إليه جماعتك، أو نحو ذلك. هنا نحذر،

في السنة أيضاً محكم ومتشابه.

كذلك كلام العلماء، هل أقوال العلماء من الصحابة أو أعمال العلماء وأفعال العلماء كلها محكمة؟ ليس كذلك، منها ما هو محكم ومنها ما هو متشابه، فإذا أتى أحد وقال في بعض كلامه: الإمام الشافعي قال كذا وكذا. الإمام ابن تيمية قال كذا وكذا. الإمام مالك قال كذا وكذا. هل المسألة انتهت في أن يكون قوله صواباً، لا بد أن يكون أقوال أهل العلم: أولاً محكمة.

ثانياً إذا كانت متشابهة، فترد إلى المحكم إذا لم يستتب الأمر فيها فالرجوع في فهم كلام أهل العلم إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

السبب الثالث: التأويل، وهل أفسد الدنيا إلا التأويل. فيحرف الأمور عن وجهه حتى يصل إلى ما يريده، والتأويل مما أضر بالناس سواء أكان التأويل في العقائد أو كان التأويل في مسائل العمليات التي اتجهت إليها بعض الفرق كالخوارج والمعتزلة وغير ذلك.

من الأسباب حب الدنيا والرياسة، الخوارج هم ظهوروا في أي زمن؟ ظهوروا في زمن عثمان، هل هناك أنقى في زمن عثمان رضي الله عنه من عثمان؟ هل هناك أنقى من دولة عثمان؟ لكنهم نقموا عليه وخرجوا عليه حتى قتلوه في بيته وهو ناشر المصحف يقرأ فيه وكان صائماً رضي الله عنه وأرضاه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن من خرج من الخوارج وغيرهم على ولي الأمر فإنما أخرجه لذلك شهوة باطنة في حب الدنيا والرياسة جعل لها سبيلاً من بعض مسائل الدين أو الغيرة على الشريعة، فجعل ذلك سلماً لشهوة باطنة عنده، وهذا كلام ظاهر وصحيح لمن تأمل.

السبب الخامس الغلو، والغلو هو مجاوزة الحد، الله جل وعلا نها هذه الأمة عن الغلو كما نهى أهل الكتاب قال: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٧١]، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو»، الغلو مجاوزة الحد عن المأذون به، فمن جاوز الحد عن السنة المرضية فقد غلا، النبي صلى الله عليه وسلم ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما، كان عف الكلام، عف الفعال، رحيماً برا قوياً في موضع القوة، لينا في موضع اللين.

بعض الناس أن الشدة دائماً هي الحق، هذا غلط، غلط على الشريعة، قد يكون في مواضع كثيرة اللين واليسر والأناة والرق هو المطلوب.

لهذا ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله»، الله جل وعلا رفيق يحب الرفق في الأمر كله، فمن كان رفيقاً في أمره كله فقد ابتعد من الفتن وسلم من الغلو، وكان محبوباً لله جل وعلا.

السبب الذي بعده مخالفة العلماء وعدم الرجوع إليهم، الخوارج ما رجعوا إلى الصحابة استقلوا بفهمهم، الذين خرجوا اليوم من هذه الجامعات الضالة، جماعات الفتن؛ الذين لا يفرقون بين مؤمن وغير مؤمن؛ بل يقتلون كما يشاؤون، ولا يراعون لذي عهدٍ عهده، هؤلاء لم يرجعوا إلى فهم العلماء، فكان من أسباب ظهور الفتن والوقوع في الفتنة أن المرء يستقل بنفسه في الفهم ولا يرجع إلى أهل العلم الراسخين فيه.

العلم درجات، ليس كل من قرأ صار عالماً، وليس كل من بحث صار باحثاً وعالماً، العلم له أهله الذين يرجع إليهم، فلا بد حينئذٍ أن يُعرف أن من أسباب الفتن مخالفة العلماء أو عدم الرجوع إلى أهل العلم الراسخين فيه.

إذا تبين ذلك فإن هذه الأسباب مجتمعة أدت إلى خروج فئات في تاريخ الإسلام بسبب هذه الأسباب جميعاً أو بعض هذه الأسباب، فكانت صورتها أبشع صورة.

من ذلك وهو أشهرها وأولها الخوارج، الخوارج خرجوا على الإمام الحق، خرجوا على عثمان رضي الله عنه وقتلوه،

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

ثم قتلوا علي بن أبي طالب، خير الناس في زمانه، وهؤلاء مبشرون بالجنة في حق عثمان ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم؛ لكن أداهم القول بالخروج وأداهم بالهوى إلى أن يقتلوا عثمان ويقتلوا عليا، هل كانت لهم معتقدات خاصة، لا، خرجوا وقتلوا لأنهم رأوا هؤلاء تجاوزا الشريعة قبل أن يحكموا على عثمان بالتكفير، عثمان ما حكموا عليه بالكفر، وإنما حكموا عليه بالضلال في باب المال وفي باب الولايات، قالوا: أنت تقسم المال كما تشاء وتعطي الإقطاعات كما تشاء.

وأجمع أهل العلم على ضلال هؤلاء وعلى أنهم من كلاب أهل النار.

كذلك قتلوا عليا عليه السلام، الذي قتل علي من؟ هل الذي قتل عليا رجل فاسق يزني ويرتشي ويشرب الخمر ربما الذي كان يعمل.. لا، ربما كان الرجل الذي يعمل مثل هذه الأعمال لعلي في قلبه من المكانة ما ليس لدى قاتل علي قاتل علي من؟ قاتل عبد الرحمن بن ملجم بفتح الجيم لا بكسرهما هذا رجل صالح في أول أمره أرسله عمر بن الخطاب إلى مصر رضي الله عنه.

طلبه عمرو بن العاص قال يا أمير المؤمنين أرسل لي رجلا قارئاً للقرآن يقرئ أهل مصر القرآن، فقال عمر بن الخطاب أرسل لعمر بن العاص قال: أرسلت إليك رجلا هو عبد الرحمن بن ملجم من أهل القرآن، أثرتك به على نفسي -يعني أنا أريده في المدينة لكن أثرتك به على نفسي - فإذا أتاك فاجعل له دارا يقرئ الناس فيها القرآن وأكرمه.

لكن عبد الرحمن بن ملجم لم يكن عنده علم دخلته الأسباب التي ذكرنا، فجره الخوارج معهم، قتل عبد الرحمن بن ملجم علي رضي الله عنه، ولما قتله وقيد للقصاص قال للسياف: لا تقتلني مرة واحدة -يعني قطعة رأس - قطع أطرافي شيئا فشيئا حتى أرى أطرافي تعذب في سبيل.

انظر هذا الحب لله جل وعلا، حب لله جل وعلا عظيم، وبذل للنفس عظمة، يريد تقطع؛ لأن عنده أن قتله لعلي حق.

لهذا تنتبه أن أئمة السنة والجامعة قالوا كلمة عظيمة، قالوا: ليس الشأن أن تحب الله؛ لأن هذه دعوى، ولكن الشأن أن تحب.

ليس الشأن أن تقول: أنا أحب الله جل وعلا، أعمل كل شيء. الشأن أن تبحث عما يحبه الله فتعمله، تقول: أنا أحب الله غير الله جل وعلا، أنا أريد أن أضحي في سبيل الله، أريد أن أبذل نفسي في سبيل الله، وتمشي في طريق خطأ، هذا عرضة للضلال، لا بد أن تبحث عما يحب الله.

وقد يحب الله جل وعلا الأناة والحلم في موضعها، وقد يحب الإقدام في موضعه.

هذا قاتل علي أتى رجل يمدحه، وهو عمران بن حطان، عمران بن حطان من الخوارج، تتابعوا هل انقضى الخوارج؟ لم ينقضوا وهم أساس الفتن، وكما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يزالون يخرجون حتى يقاتل آخرهم مع الدجال» والحظ قوله -عليه الصلاة والسلام-: «لا يزالون يخرجون»، يخرجون ثم يخمدون، وقد قال في حقهم: «أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا عند الله جل وعلا».

عمران بن حطان مدح قاتل علي بقوله:

يا ضربة من تقي ما أراد بها
إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
يمدح الذي قتل عليًا.
قال:

يا ضربة من تقي ما أراد بها
إني لأذكره حيناً فأحسبه
أوفى البرية عند الله ميزاناً
قبحه الله ذاك المجرم الخبيث.

إذن من أسباب الفتن، من مظاهرها في التاريخ الزيادة في التدين، فاحذر أن يكون التدين على طريق غلط، فإنك إن تدين عن طريق خطأ، فليس شأنك أنك تسلم، فتصبح مثل أولئك الأقوام الذين انحرفوا.

فالشأن أن تكون ناصحاً لنفسك متديناً صالحاً متبعاً للكتاب والسنة على نهج سلف الأمة حذراً من الأهواء، واحذر سبب الفتنة وهو أن تسمع لأهل الفتن والأهواء، بعض الناس يتساهل في نفسه يعرض نفسه للخطر يسمع لهذا ويسمع لهذا، ويجلس مع أصحاب الفتن.
من أسباب وقاية نفسك والوقاية خير من العلاج أن تبعد عن أصحاب الفتن، قال بعض أئمة السلف: لا تصغي إلى ذي هوى بأذنك فإنك لا تدري ما يوحى إليك.

تجلس تتساهل هؤلاء عندهم غيره، هؤلاء مجاهدون، تجلس تسمع، تسمع، ثم تأتيك الفتنة، ويأتيك الانحراف، لا بد أن يكون لك موقف واضح في هذا الأمر، موقف واضح وقائي لا تتساهل في السماع؛ لأن المرء يتأثر بالسماع.

من مظاهر الفتن التي حصلت أن يتقرب أناس بالنيل من الكعبة، وهم يتنسبون للإسلام، ربما يكون فاسق إذا أتى عند الكعبة ورآها بكى ولان قلبه ولم تحدثه نفسه بمعصية.

لكن أتى أناس من قوة تدينهم لم يرعوا حتى للكعبة حرمة، مثل ما حصل من طائفة من العبيديين بل اقتلعوا الحجر الأسود وأخذوا معهم من مكة إلى الأحساء، كانت تسمى البحرين في ذلك الوقت، جلس عندهم قرابة عشرين هجرية ٣١٧ هـ إلى ٣٣٩ هـ، الخرقى صاحب «المختصر»، الذي شرحه ابن قدامة في «المغني» لما أتى في الحج ألفه في وقت عدم وجود الحجر الأسود، قتلوا مئات الآلاف من الحجاج وأخذوا الحجر الأسود وذهبوا به باسم الدين.

فلما أتى هذا الموضع قال: فيقبل الحجر الأسود إن كان. يعني إن كان موجوداً، لأنه كان غير موجوداً، شيء يدمي له القلب أن يأخذ أناس الحجر الأسود ويذهبون به، لكن سببه التدين، التدين الباطل والتأويل والجهل من الطائفة الباطنية العبيدية.

كذلك أنه منتسب للسنّة الحوادث الحرم الأخيرة التي حصلت سنة ١٤٠٠ / ١ / ١ هذه الحوادث الفضيحة سببها أيش؟ هل أولئك في سلوكهم أو في ظاهرهم يُشك فيهم؟ لا، كان ظاهرهم ظاهر الدين والخير وفي حلق المشايخ؛ لكن أتاها الضلال والفتنة من جهة الغلو ومن جهة الجهل ومن جهة اتباع المتشابهة ومن جهة الرؤى ومن جهة ومن جهة أشباب كثيرة فأداهم أن يجعلوا الحرم مكان خوف والله

جل وعلا أَمَّن في الحرم، أَمَّن الطير، أَمَّن الحمام، أَمَّن العصافير، أَمَّن الطيور حتى بعض الحشرات غير الضارة مؤمنة فيه، فكيف هؤلاء [يتكبون] باسم الدين.

ما حصل من تفجيرات أخيرة هذه من الفتن التفجيرات التي حصلت في الرياض وما حصل في الرياض وفي الخبر، وفي غيرها من بلاد المسلمين، في مصر قبل ذلك، وفي أندونيسيا وواو إلخ، يأتون إلى أناس أميين - من مسلمين وغير مسلمين - فيقتلون الجميع . هذا من أعظم الفتن في هذا الوقت.

السبب أن فيها عدة مخالفات: فتنة عن الدين عظيمة وخروج عن الصراط، واتباع لسبيل الخوراج من عدة أوجه:

أولاً: أن فيها قتل للنفس، والله جل وعلا يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

الأمر الثاني: أن فيها قتلا للمسلمين، والله جل وعلا يقول: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٣].

بعض الذين قتلوا في الرياض مسلم شاب مسلم كان ماشي لما دخلوا هرب أراد أن يهرب ضربوه في رأسه، هارب ليس معه سلاح، ضربوه في رأسه هو وغيره ممن قتل.

قتلوا معاهدين أين هم من قول النبي ﷺ: «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة»، العهد من يعطيه؟ يعطيه إمام المسلمين، الأمان من يعطيه؟ الإمام ولي الأمر حتى من أ' طاه ولي المسلمين بكفالة ودخل بأمان لا يجوز الاعتداء عليه؛ لأن المسلمين تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم .

فيه اعتداء على الأموال «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» هذع المجمعات هي ملك لمن؟ أليست ملك لمسلمين، بأي حق تفني أموال المسلمين وتعتدي على أموالهم. أين أنت من هذا الحديث؟ لكن هو الغلو وسبب الفتن.

هناك عدة اعتبارات أخرى بمثل هذا، هذه صور بما حدث في التاريخ القديم والجديد يبين لك أن الفتن يجب أن نحذرهما، ممن جاء بها، سواء كانت فتن شبهات كما ذكرنا، أم فتن شهوات. العلاج أعطي نقاط سريعة بدون شرح:

أولاً يجب علينا أن نعتصم بالكتاب والسنة، والله جل وعلا يقول: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [المائدة: ٩٢].

الثاني: يجب علينا أن نتبع المحكم من كلام الله كلام رسوله ﷺ ومن كلام أهل العلم، وأن ندع المتشابه.

الثالث: أن نلتزم فهم الراسخين في العلم، وأن لا نأخذ بنيات الطريق.

الرابع: أن نحرض على لزوم الجماعة والحذر من الفرقة، الله جل وعلا يقول: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. النبي ﷺ يقول لكم: «الجماعة رحمة والفرقة عذاب»، فمن سعى في أي سبيل للفرقة فقد دخل في الفتن من أوسع أبوابها، وفي الحديث «الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها»،

رواه ابن النجار في «تاريخه» وغيره بإسناد فيه مقال.

[الخامس] من أسباب علاج الفتن الاهتمام بجمع الكلمة، الفتن لا تظهر، أرض التفرق ما تظهر في أرض الاجتماع.

فلذلك موقفك أيها المسلم إذا أردت أن تأمن على نفسك، وأن تأمن على دمك، وتأمن على عرضك؛ بل وتأمن على دينك وتكن حاميا جل وعلا فاحذر الفتن؛ بأن يكون هناك أرض خصبة للفتن، بأي شيء بأن تهتم بجمع الكلمة.

قد يكون هناك مفاسد، قد يكون هناك معاصي، قد يكون هناك منكرات؛ لكن المصلحة العظمى في أيش؟ في المصلحة العظمى في اجتماع الكلمة.

لأن الشهوات تطرأ وتزول مشكلة الشهوة أنها معصية لكن هي تطرأ وتزول، يعمل الشهوة المحرمة ثم يقول: أستغفر الله وأتوب إليه ويحس في نفسه بالألم والندم، الصلاة إلى الصلاة مكفرات، رمضان إلى رمضان مكفرات، العمرة مكفرة إلى العمرة، الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.

لكن المشكلة الشبهة، الشبهة هذه ما دواؤها؟ الشبهة يتدين بها صاحبها وتبقى في نفسه، بخلاف الشهوة يقول: أستغفر الله وأتوب إليه يقول: عصيت ربي وأتوب إليه وفي نفسه الندم، وإذا صلى يرجو مغفرة ذنوبه.

لكن صاحب الشبهة إذا قال: أستغفر الله تعالى، ما يستغفر الله تعالى من قتل مسلم، ما يستغفر الله تعالى من التفجير، ما يستغفر الله تعالى مما يعمل؛ لأنه يرى هذه قربة إلى الله جل وعلا، ويرى نفسه شهيدا، ويرى نفسه مجاهدا.

فهنا الاهتمام بجمع الكلمة ووحدة الصف، هذا يلغي كل سبيل إلى ذلك، والله جل وعلا أمرنا بأن نحقق المقاصد والوسائل.

هذه بعض الكلمات في العلاج والوقائع والأسباب موقفك أن تهتم بأن تكون أيها المسلم: بعيدا عن الفتن.

ليس فقط بعيدا واقيا لنفسك ثانيا .

الثالث أن تكون مسلما حقا مجاهدا في درء الفتن، الجهاد أنواع:

من الجهاد أن تكون مجاهدا لهذه الفرق الضالة.

من الجهاد أن تكون مجاهدا لجمع الكلمة.

من الجهاد أن تكون محققا لمراد الله ومراد رسوله ﷺ في الكتاب والسنة غي رد الفتن عن الدين ما ظهر منها وما بطن.

من الجهاد الحق أن تكون عنصرا عالما تقيا صالحا بأن لا تجعل للشيطان مدخلا في هذه البلاد.

الله جل وعلا أصلح هذه البلاد وأصلح بلاد المسلمين، فكيف نسعى في الإفساد، يقول جل وعلا:

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦]، لا تفسدوا فيها بالفتن بعد إصلاحها بجمع الكلمة، لا تفسدوا فيها بالشرك بعد إصلاحها بالتوحيد.

لعل فيما ذكرت كفاية المهم وطويل، أكرر شكري لجميع الإخوة المحاضرين وللمنظمين لهذا النشاط، ولمن سبقني سماحة الشيخ ولمقدمي هذه الندوة، شاكرا للجميع حسن اجتماعه، سائلا المولى جل وعلا أن يوفقنا جميعا لما فيه رضاه.

اللَّهُمَّ وفق ولاية أمورنا لما فيه رضاك.

اللَّهُمَّ اجمع كلمتنا على الحق والهدى.

اللَّهُمَّ من أراد بنا سوءا فرد كيده إلى نحره.

اللَّهُمَّ من أراد بنا فتنة فاجعل فتنته على نفسه، واجعله عبرة للمعتبرين.

اللَّهُمَّ اجز ولاية أمورنا خيرا عما يبذلون للإسلام والمسلمين.

اللَّهُمَّ اجز صاحب الجائزة خيرا، واجعلنا جميعا ممن يعلم الحق، ويسعى في سبيله ويجاهد في سبيل درء الفتن، وإحقاق الحق، إنك جواد كريم.

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد.